

201 | تعليق على معارج القبول للشيخ حافظ الحكم | الشيخ

عبد الرزاق البدر

عبدالرزاق البدر

الحمد لله رب العالمين صلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين اما بعد فيقول الشيخ حافظ حكمي رحمه الله او قصد الدعاء والتوسل بهم الى الرحمن جل وعلا
فبدعة محدثة ضلالة بعيدة عن هدي الرسالة قال وقصد الدعاء من الصلاة وغيرها والاعتكاف عند قبورها ونحو ذلك والتوسل بالف الاطلاق بهم اي باهل القبور الى الرحمن جل وعلا اثتفكه اهل الزيغ والظلال. فبدعة محدثة لم يأذن الله تعالى بها. ضلالة كما فقال صلى الله عليه وسلم كل بدعة ضلالة. وقال صلى الله عليه وسلم من احدث في امرنا هذا ما ليس منه فهو ورد. وقال صلى الله عليه وسلم في رواية من عمل عملا ليس عليه امرنا فهو رد. وقال صلى الله عليه وسلم عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي. تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ. واياكم ومحدثات الامور فان كل بدعة ضلالة وغير ذلك فان من بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله رب العالمين
واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله صلى الله وسلم عليه وعلى اله واصحابه اجمعين اللهم علمنا ما ينفعنا وانفعنا بما علمتنا وزدنا علما
واصلح لنا شأننا كله ولا تكلنا الى انفسنا طرفة عين. اما بعد يذكر الشيخ رحمة الله عليه هنا ما يتعلق الزيارة المشروعة والضوابط التي تكون عليها وان المراد بها تذكر الآخرة والدعاء الموتى والا يقول هجرا عند زيارة القبور ما تقدم في الحديث ولا تقوله هجرا والهجر الباطل من القول والمخالف للهدى هدي النبي صلوات الله وسلامه وبركاته عليه ومن الامور التي
يجب على المسلم عند زيارة القبور ان يتقيها وان يحذرها ما اشار اليه هنا رحمه الله تعالى بقوله او قصد الدعاء والتوسل فاذا كان في ذهابه للقبور يقصد بذلك الدعاء عندها اي تحري
فالدعاء عندها ويظن ان الدعاء عندها اخرى بالاجابة وادعى القبول فهذا من البدع هنا التي لم يأذن بها النبي الكريم عليه الصلاة والسلام ولم يشرعها لامته وهي داخلة في عموم قوله من عمل عملا ليس عليه امرنا فهو رد
اي مردود على صاحبه مقبول منه كذلك ان يقصد الزيارة التوسل بالمقبورين فهذا ايضا من البدع المحدثة اذا كان يقصد بها التوسل بهم الى الله عز وجل. فهذا ايضا من الامور التي احدثها الناس لا اصل لها في
للنبي الكريم عليه الصلاة والسلام واما ان كان يقصدها لدعاء من فيها وسؤالهم فهذا من الشرك الاكبر ويسميه بعض الناس توسلا وهو شرك اكبر والعياذ بالله. فلا يدعى الا الله ولا يستغاث الا بالله. ولا
الا على الله ولا يلجأ الا الى الله سبحانه وتعالى قل ان صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله. رب العالمين لا شريك له نعم قال رحمه الله فان من قال اللهم اني اسألك بجاه فلان وهو ميت او غائب وان كان يرى انه لم يدعوا الا الله ولم يعبد سواه
فقد عبد الله بغير ما شرى وابتدع في الدين ما ليس منه واعتدى في دعائه ودعاء الله بغير ما امره ان يدعو وبه ودعا ودعا الله بغير ما امره ان يدعو به. فان الله تعالى انما امرنا ان ندعوه باسمائه الحسنى
كما قال الله كما قال تعالى ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها ولم يشرع لنا ان ندعوه بشيء من خلقه البتة بل قد نهانا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نقسم بشيء من المخلوقات مطلقا فكيف بالاقسام بها على الله عز
وجل يقول اه رحمه الله تعالى من يقول في دعائه سواء قال ذلك عند القبور او بعيدا عنها من قال في دعائي اللهم اني اسألك بجاه فلان او بذات فلان او بمكانة فلان
او بقدر فلان او بمنزلة فلان او نحو ذلك فان دعائه هذا دعاؤنا غير مشروع لانه لا دليل عليه لا دليل عليه في هدي النبي صلى الله عليه وسلم وفيما ارشد الامة اليه من الدعاء. فلا دليل
فعلى ذلك لان الله سبحانه وتعالى لم يأذن لنا بذلك في الدعاء وليس هذا من الوسائل المأذون بها والوسائل المادوم بها مبينة في الكتاب والسنة واعظمها ان تسأل الله عز وجل
وان تتوسل اليه باسمائه وصفاته جل في علاه. وهذي اعظم الوسائل واجلها ان تتوسل اليه باسمائه وصفاته. قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن ايما تدعوا فله اسمااء الحسنى ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها

فهذه اعظم الوسائل اللهم اني اسألك لانك انت الرحمن اللهم اني اسألك بعزتك بفضلك بقدرتك ونحو ذلك هذه من اعظم الوسائل في اجابة الدعاء وقبوله فاذا ابدل الداعي هذا التوسل العظيم بدل ان يتوسل الى الله باسمائه وصفاته يقول بجاه فلان او بذات فلان او بمكانة فلان او نحو ذلك فهذا لا اصل له ولهذا عداه العلماء رحمهم الله تعالى في جملة المحدثات والبدع وقد قال نبينا عليه الصلاة والسلام من عمل عملا ليس عليه امرنا فهو رد نحن نعتقد ان الانبياء جاههم عند الله عظيم ومكانتهم عالية وكذلك الصالحين من عباده لهم المكانة والمنزلة عند الله عز وجل لكن اين في الشرع وفي دلائل الكتاب والسنة ما يدل على مشروعية التوسل في الدعاء الى الله عز وجل بذواتهم او بمكانتهم او بقدرهم او بمنزلتهم عند الله سبحانه وتعالى. ولهذا فان من يتتبع النصوص نصوص الكتاب والسنة لا يجد فيها شيء من ذلك. نعم يجد احاديث غير صحيحة يجد احاديث غير صحيحة غير ثابتة عن النبي صلى الله عليه وسلم. وهذه لا حجة فيها. كثيرا ما يحتج من يجيز ذلك بحديث توسلوا بذاتي او بجاهي فان جاهي عند الله عظيم. هذا حديث لا اصل له. ولا يجوز الاحتجاج به وليس هو من كلام رسولنا صلوات الله وسلامه وبركاته عليه وما يحتجون به في هذا الباب من احاديث الصحيحة قد فهموا الحديث على غير بابه وعلى غير وجهه واستدلوا به على غير مراده فالحاصل ان هذا التوسل مما لم يأذن به الله والواجب على المسلم في توسله الى الله عز وجل ان يتوسل الى الله بما شرع وبما اذن لعباده ان يتوسلوا الى الله به فيتوسل الى الله باسمائه وصفاته وهذا من اعظم الوسائل يتوسل الى الله عز وجل بعمله الصالح ايمانه بالله طاعته لله محبته لانبياؤه الله واوليائه هذا هذا من عمل العبد وهو من الوسائل العظيمة التي يتوسل الى الله عز وجل بها. ايضا التوسل الى الله بفقر العبد وضعفه وحاجته ووهنه هذه من الوسائل العظيمة وهي من الوسائل التي جاءت في دعوات الانبياء عليهم صلوات الله سلامه اجمعين. فالحاصل ان العبد في توسله الى الله تبارك وتعالى ينبغي عليه ان يحرص على ان يكون توسله الى الله مما او بما اذن الله سبحانه وتعالى لعباده ان يتوسلوا اليه به وكثيرا ما يحتج من يجيز التوسل بالجاه والذات ونحو ذلك. بحديث الاعمى وآآ قد فهموا الحديث على غير بابه ولهذا ساقه المصنف هنا رحمه الله تعالى من طرق وبين ما في بعضها من كلام وضعف وبين ايضا ان الحديث ان صح سندنا فالمعنى على غير ما فهموه ووضح ذلك ايضا مفسلا فيما نستمتع اليه من بيانه رحمه الله نعم قال رحمه الله واما حديث الاعمى الذي به يحتج المجوزن للتوسل بالمقبور فلا حجة لهم فيه بحمد الله لو فهموا معناه ووضعوه موضعه. ولكنهم اخطأوا في تأويله. ولم يوفقوا لفهم مدلوله فان هذا الحديث بجميع الفاظه هو بمعزل عن مدعاهم. وهذه الفاظه من الكتب التي خرج فيها. قال الترمذي رحمه الله حدثنا محمود بن غيلان قال حدثنا عثمان بن عمر قال حدثنا شعبة عن ابي جعفر عن عمارة ابن خزيمة ابن ثابت عن عثمان ابن حنيف ان رجلا ضرير البصر اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ادعوا الله ان يعافيني. قال ان شئت دعوت وان شئت صبرت فهو خير لك. قال فادعه قال فامر ان يتوضأ وضوءه ويدعو بهذا الدعاء. اللهم اني اسألك واتوجه اليك بنبيك محمد صلى الله عليه وسلم نبيا الرحمة اني توجهت بك الى ربي فانا حاجتي في في حاجتي هذه لتقضى لي. اللهم فشفعه في هذا احاديث حسن صحيح غريب لا نعرفه الا من هذا الوجه من حديث ابي جعفر وهو غير الخطمي. قلت قلت ظاهر بالاستقراء ان ابا جعفر هذا هو الرازي التيمي مولاهم مشهور بكينته وهو من رجال الاربعة واسمه عيسى ابن ابي عيسى عبد الله بن ماهان واصله من مروة كان يتجه الى الريب. روى عن عطاء روى عن عطاء وعمرو بن دينار وقتادة. وعنه ابو عوانة كما في هذا الحديث قال ابن معين ثقة وقال ابن المديني ثقة يخلط عن المغيرة وقال الفلاس سيء الحفظ وقال ابو حاتم ثقة صدوق صالح الحديث. وقال في التقريب صدوق سيء الحفظ. خصوصا عن المغيرة من السابعة مات في حدود الستين ومئة. والظاهر من عباراتهم ان تخليطه عن المغيرة خاصة. وهو ثبت فيمن سواه وبهذا يجمع بين قول من يضاعفه وقول من يوثقه. كيف ومن الموثقين له شيخ البخاري يحيى ابن معين ابن المدين وهما والله اعلم وروى النسائي عن عثمان بن حنيف ولفظه ان رجلا اعمى قال يا رسول الله ادعوا الله ان يكشف لي عن بصري. قال فانطلق توطأ ثم صلى ركعتين ثم قال اللهم اني اسألك واتوجه اليك بنبي محمد صلى الله عليه وسلم نبي يا محمد اني اتوجه بك الى ربي ان يكشف عن بصري اللهم فشفعه فيه. قال فرجع وقد كشف الله بصره وقال احمد رحمه الله تعالى في مسنده حدثنا روح قال حدثنا شعبة عن عمير ابن يزيد ابن يزيد الخطمي المديني قال سمعت عمارة ابن خزيمة ابن ثابت يحدث عن عثمان ابن حنيف ان رجلا ضريرا ضريرا اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا نبي الله ادع الله ان يعافيني. فقال ان شئت اخرت ذلك فهو افضل لآخرتك

وان شئت دعوت لك قال بل ادعو الله لي فامرته ان يتوضأ وان يدعو بهذا الدعاء اللهم اني اسألك اليك بنبيك محمد نبي الرحمة يا محمد اني اتوجه بك الى ربي في حاجة هذه فتقضى لي اللهم فشفعني فيه وشفعه فيه. قلت عمير بن يزيد الخطمي هذا هو ابو جعفر الذي فرق الترمذي بينه وبين ابي جعفر وبين ابي جعفر المذكور في روايته. وقد قلنا الظاهر انه هو الرازي التيمي وكلاهما شيخ لشعبة وكلاهما صدوق فيحتمل ان كلا منهما سمعه من عمارة وسمعه شعبة من كليهما حدث به مرة عن هذا ومرة عن هذا. فرواه عثمان ابن فرواه عثمان ابن عمر عن شعبة. عن ابي جعفر الرازي وسمعه روح من عن الخطم فحدث به كذلك. والله عز وجل اعلم والمقصود ان هذا الحديث ان جزمنا بصحته فليس فيه لهم حجة ولا دليل على ما انتحلوه بافكارهم الخاطئة فان هذا الاعمى انما سأل من النبي صلى الله عليه وسلم الدعاء له بكشف بصره وهو حي حاضر قادر على ما له منه وهو الدعاء وهو يؤمن على ذلك ويقول اللهم شفعه فيه. فسأل من النبي صلى الله عليه وسلم الدعاء وسأل قبول دعائه من الله عز وجل لعلمهم التام بالايمان بالله عز وجل وانه لا يشفع احد عنده الا باذنه وبهذا امره النبي صلى الله عليه وسلم ان يدعو الله تعالى فاجتمع الدعاء من الجهتين وهكذا يعني هذا خلاصة المعنى المراد بهذا الحديث حديث الاعمى الذي جاء وطلب من النبي صلى الله عليه وسلم ان يدعو الله له ان يعافيه فسأل من النبي صلى الله عليه وسلم ان يدعو الله له وهذا جائز اتيان المرء الى الحي الحاضر اتيانه الى حي حاضر وهو صالح ومستقيم ويقول ادعوا الله لي يقول له ادعو الله لي فهذا جائز هذا النوع من الدعاء جائز ودعاء المؤمن لاخته يظهر الغيب مستجاب فقال ادعوا الله لي والصحابة رضي الله عنهم كانوا يطلبون من النبي صلى الله عليه وسلم في حياته. الدعاء الخاص والعام الدعاء الخاص بعضهم يأتي يطلب من النبي عليه الصلاة والسلام ان يستغفر له ان يدعو له ان يعافى ان تقضى وحاجته الى غير ذلك او الدعاء العام لعموم المسلمين بالغيث مثلا او نحو ذلك. فهذا كله آآ صحيح ثابت دلت عليه الدلائل وهو عمل مشروع دلت الدلائل على مشروعيته فهذا الاعمى جاء الى النبي عليه الصلاة والسلام وطلب من النبي صلى الله عليه وسلم ان يدعو الله ان يعافيه فقال له النبي عليه الصلاة والسلام ان شئت دعوت الله لك وان شئت صبرت يعني تصبر وتحسب ثواب صبرك عند الله سبحانه وتعالى قال بل ادعوا الله لي طلب الدعاء فعلمه عليه الصلاة والسلام هذا التعليم ان يتوضأ وان يصلي وان يدعو بدعائه بهذا الدعاء الذي علمه النبي صلى الله عليه وسلم ان يقوله اللهم اني اسألك واتوجه اليك بنبيك هنا في قول قوله في هذا الدعاء بنبيك محذوف مقدر دل عليه السياق دلالة بينة واضحة فلا يجوز حمل السياق على غير ما دل عليه قال اتوسل اليك بنبيك هل المراد بقوله بنبيك اي بجاهه ذاته مكانته هل هذا مراد السائل؟ لا مراد السائل بين من السياق قال ادعو الله لي قال ان شئت دعوت لك وان شئت صبرت قال بل ادعو لي فعلمه ان يقول ذلك علمه النبي صلى الله عليه وسلم ان يقول ذلك في دعائه اللهم اني اسألك بنبيك اي بدعاء نبيك اسألك واتوجه اليك بنبيك اي بدعائه فاجتمع هنا دعاء هذا الرجل الاعمى لنفسه بان يعافيه الله في صلاته ودعاء النبي صلى الله عليه وسلم له بذلك وارشده النبي عليه الصلاة والسلام ان يسأل الله عز وجل في صلاته ان يشفع فيه نبيه وان يستجاب فيه دعاء نبيه صلى الله عليه وسلم فيعافى مما هو فيه فقوله اللهم اني اسألك واتوجه اليك بنبيك اي اتوجه اليك بدعاء نبيك صلى الله عليه وسلم نعم قال رحمه الله وهكذا كان الصحابة رضي الله عنهم كثيرا ما كانوا يسألون من النبي صلى الله عليه وسلم ان يدعو لهم بالنصر وان يستسقي لهم اذا اجدبوا وبتكثير الطعام كما سأله منه عمر رضي الله عنه في غزوة تبوك وقال وقالت له ام انس خويدمك انس ادع الله تعالى له وامثال ذلك في حياته الدنيا ما لا يحصى. وكذلك في موقف القيامة يسأل الخلائق من اولي العزم ان يشفعوا لهم الى ربهم في فصل القضاء واحدا بعد واحد حتى تنتهي اليه صلى الله عليه وسلم فيذهب ويسجد تحت العرش ويحمد الله قال ويثني عليه الى ان يقول له ارفع رأسك وقل يسمع وسل تعطى واشفع تشفع وذلك اذا اذن الله الله عز وجل له في الشفاعة التي وعده اياها كما سيأتي تقريره. نعم بين رحمه الله ان آآ الصحابة رضي الله عنهم كانوا يأتون النبي كثيرا ما يأتي في النصوص فطلبهم من النبي عليه الصلاة والسلام الدعاء. سواء الدعاء الخاص لافرادهم او الدعاء العام عموم المسلمين ان يا يغيثهم ان ينصرهم الى غير ذلك. فهذا كثيرا ما يأتي في الاحاديث الصحاح الثابتة واما بعد وفاة النبي عليه الصلاة والسلام فلم يثبت شيء صحيح ان الصحابة رضي الله عنهم كانوا من بعد موته يطلبون منه ان يدعو لهم لم يثبت شيء صحيح ان الصحابة رضي الله عنهم من بعد

موت النبي صلى الله عليه وسلم أنهم كانوا يطلبون منه ان يدعو لهم بل قد قال عليه الصلاة والسلام اذا مات ابن ادم انقطع عمله الا من ثلاث ذكرها صلوات الله وسلامه عليه وجاء في صحيح البخاري عنه صلوات الله وسلامه عليه انه قال لعائشة رضي الله عنها قال لها ان كان ذاك وانا حي استغفرت لك اي انه من بعد الوفاة صلوات الله وسلامه عليه لا يستغفر لاحد ولا يطلب منه بعد الوفاة ان يستغفر لان او يدعو لان هذا الامر انما يكون في حياته صلوات الله وسلامه عليه ومن يستدل بالاية الكريمة ولو أنهم اذ ظلموا انفسهم جاؤوا فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول هذه انما هي في حياته عليه الصلاة والسلام ولا اوضح مما ذكرت الحديث الذي في صحيح البخاري رحمه الله في قول النبي عليه الصلاة والسلام لعائشة ان كان ذاك وانا حي استغفرت لك. ما فائدة هذا القيد ان كان ذاك وانا حي استغفرت لك هذا قيد واضح انه من بعد وفاته عليه الصلاة والسلام لا يدعو لاحد ولا يستغفر لاحد ولا يطلب منه هذا لان هذا انما يطلب من الحي الحاضر القادر اما الميت لا يطلب منه نبيا او صالحا او غير ذلك لا يطلب منه من بعد الوفاة. نعم قال رحمه الله وقد قال صلى الله عليه وسلم لعمر وهو ذاهب للعمرة لا تنسنا من دعائك وكذلك استسقى عمرة رضي الله عنه بالعباس والصحابه متوافرون. كما في صحيح البخاري اللهم انا كنا اذا اجدبنا نتوسل اليك بنبينا فتسقيننا وان وان فتسقيننا وانا نتوسل اليك بعم نبينا فاسقنا انا كنا اذا اجدبنا نتوسل اليك بنبينا بنبينا ما المراد بنبينا السياق واضح في حياته عليه الصلاة والسلام كانوا يطلبون منه ان يستسقي لهم فيمد يديه ويدعو الله في احاديث ورد هذا فيمد يديه ويدعو الله سبحانه وتعالى فيسقون فكانوا في حياته يطلبون منه فلما عدلوا بعد وفاته الى غيره لما عدلوا؟ لماذا قال عمر؟ كنا نتوسل اليك. لماذا لم يستمروا في هذا التوسل ما الجواب ان هذا لا يشرع بعد وفاته لا يشرع التوسل انما هو بدعاء الصالح الحي بعد وفاته لا يشرع. ولهذا قال كنا نتوسل اليه بنبي لو كان مشروعا ما انتقلوا الى التوسل بمن هو ادنى منزلة ومكانة من النبي عليه الصلاة والسلام لكن لما كان فهذا لا يشرع عدلوا عن هذا الامر. قالوا كنا نتوسل اليك بنبينا فتسقيننا وانا نتوسل اليك بعم نبينا فاسقه ثم طلب من العباس ان يتقدم وان يدعو الله لهم في اه صلاتهم للاستسقاء. نعم. قال رحمه الله وكان من دعاء العباس يومئذ اللهم انه لا ينزل بلاء الا بذنب ولا يكشف الا بتوبة. وقد توجه بي القوم اليك لما كان من نبيك. وهذه ايدينا اليك بالذنوب ونواصينا اليك بالتوبة فاسقنا الغيث ذكره الزبير بن بكار وكان ذلك الجذب عاما رمادا. عاما رمادة هذا في زمن عمر رضي الله عنه اصاب الناس قحط شديد والارط اجدبت وارمدت قيل سمي عام الرمادة لشدة الجذب حتى ان ظاهر الارض وجاء اصبح كالرماد من شدة القحط والجذب الذي اصاب الارط في ذلك الوقت نعم قال رحمه الله كذلك كان معاوية لما استسقى بيزيد ابن الاسود الجرشي فقال اللهم انا نستشفع او نتوسل اليك بخيارنا يا يزيد ارفع يديك. فرفع يديه ودعا الناس حتى سقوا. فكان افضل القرون يسألون الله عز وجل ويلتمسون الصالحين منهم الحاضرين عندهم ان يسألوا الله عز وجل لهم ولهم. نعم لاحظ هذا التدرج يعني كانوا في زمان عليه الصلاة والسلام تتوسلون الى الله بدعائه بعد وفاته لما حصل الجذب توسلوا بدعاء العباس والعباس صحابي ومن قرابة النبي عليه الصلاة والسلام ومن ال بيته صلوات الله وسلامه عليه ثم من بعد ذلك توسلوا بيزيد من العباد الصالحين توسلوا بدعاء قدموه يدعو هذا كله من الدلائل البينة ان الاموات لا يتوسل الى الله عز وجل بهم نعم نتوسل الى الله بحبهم حبا لهم بطاعتنا لنبية باتباعنا لشرعه بلزومنا لهديه هذا كله نعم مما اذن الله سبحانه وتعالى به في باب التوسل نعم قال رحمه الله وتوسلهم انما كان بدعائهم لا بذواتهم. وهذا جائز في كل زمان ومكان وتوسلهم اي فيما من هذه النصوص انما كان بدعائهم لا بذواتهم بدعائهم ومن حمل هذه الاحاديث على التوسل بالذات او الجاه او المكانة فقد حمل الحديث على غير محمله نعم. قال وهذا جائز في كل زمان ومكان. ان تسأل من عبد صالح حاضر عندك ان يدعو لك وتؤمن انت على دعائه او تسأل من مسافر الدعاء بظهر الغيب ونحو ذلك كما ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم ودرج عليه السلف الصالح رحمهم الله تعالى ولو كان ذلك عندهم جائزا اعني التوسل بالذوات لم يحتج الاعمى ان يأتي الى النبي صلى الله عليه وسلم ويطلب منه الدعاء بل كان يتوسل به في محله اينما كان. اذ لا فائدة زائدة في مجيئي اليه. على هذا المعنى. وكذلك عمر الصحابة معه لم يكونوا ليعدلوا عن ذاته صلى الله عليه وسلم الى ذات العباس لو كان التوسل بالذوات لا بالدعاء. نعم لو كان

التوسل بالذوات جائزا لما عاد عمر بن الخطاب رضي الله عنه الى التوسل بالعباس نعم وكذا معاوية واصحابه لم يكونوا ليعدلوا عن ذاته صلى الله عليه وسلم الى يزيد ابن الاسود ولم يطلبوا منه الدعاء ولما امر النبي صلى الله عليه وسلم عمر اذا وجد اويسا ان يطلب منه الاستغفار بل كان يكفيه ان يقول الله كما امر ولما امر ولما نعم ولما امر النبي صلى الله عليه وسلم عمر اذا وجد اويسا يطلب منه الاستغفار بل كان يكفيه ان يقول اللهم لاويس القرني ولم يعرف هذا عن احد من الصحابة ولا التابعين لهم باحسان ان فعل ذلك التوسل بالنبي انه فعل ذلك التوسل بالنبي صلى الله عليه وسلم ولا بغيره من الانبياء ولا باحد من افاضهم الاولياء بعد موت ولو كانوا بالذوات يتوسلون في حال حياتهم لم يكن فرق بين ذلك وبين مماتهم. وهذا في توسل باهل القبور عام. لو كان بالذوات يعني التوصل بالذوات مشروعا في حال الحياة وحال الممات لم يكن فرق بين ذلك بين ممات المرء وحياته ولا ولا بادر الصحابة رضي الله عنهم الى التوسل بالنبي عليه الصلاة والسلام ولم يفرطوا في ذلك لكن لما كان غير مشروع كانوا رضي الله عنهم من ابعد الناس عنه نعم قال وهذا بالتوسل باهل القبور عام عند القبر وغيره. واما عبادة الله عند القبور كالصلاة عندها والعكوف عليها فهو اشد واغلظ لانه ذريعة مغضية الى عبادة الى عبادة المقبور نفسه. كما قدمنا عن قوم نوح عبادة الله عند قبور يعني تحري العبادة عند القبور من صلاة وعكوف تحرر للدعاء هذا اشد مما سبق لان هذا من ذرائع الشرك ووسائله ولهذا قال عليه الصلاة والسلام لا تصلوا الى القبور حتى وان كانت صلاة المرء لله لكنه بينه وبين القبلة القبر يصلي الى قبر فهذا منهي عنها لان هذا من ذرائع الشرك وعبادة غير الله سبحانه وتعالى قال رحمه الله كم كما قدمنا عن قوم نوح من استدراج الشيطان لهم؟ وكذلك فعل بغالب هذه الامة والعياذ بالله ذلك فعل وكذلك فعل بغالب هذه الامة والعياذ بالله. ولذلك نهى النبي صلى الله عليه وسلم ان يصلي على القبور او اليها وغلظ في ذلك نهى النبي صلى الله عليه وسلم ان يصلي على القبور او اليها وغلظت وغلظ في ذلك ودعا على فاعله بالعنة وشددة الغضب. كما سيأتي في الفصل الاتي قريبا ان شاء الله تعالى. دعا على فاعله ان يتحرى الصلاة عند القبور ولعن فاعله وذلك قبل وفاته بلحظات وكان من اواخر ما سمع منه عليه الصلاة والسلام لعنة الله على اليهود والنصارى اتخذوا قبور انبياء مساجد. يحذر الامة عليه الصلاة والسلام مما صنعوا يقول لعنته قبل وفاته بلحظات سمع منه ذلك كان على وجه الخميعة فاذا اغتم كشفها عن وجهه عليه الصلاة والسلام ثم قال لعنة الله على اليهود والنصارى اتخذوا قبور انبيائهم مساجد يحذر في لحظاته الاخيرة عليه الصلاة والسلام من ان يصنع مثل صنيعهم وان يفعل مثل فعلهم تعذيرا الامة ونصحا منه صلوات الله وسلامه عليه. لقد جاءكم رسول من انفسكم عزيز علي ما عنتم. حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم ونسأل الله الكريم ان ينفعنا بما علمنا وان يزيدنا علما وتوفيقا وان يصلح لنا شأننا كله وان لا يكلنا الى انفسنا طرفة عين اللهم اغفر لنا ولوالدينا ولمشايخنا ولولاءة امرنا وللمسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات الاحياء منهم والاموات اللهم اتي نفوسنا تقواها وزكها انت خير من زكاها انت وليها. اللهم انا نسألك الهدى والتقى والعفة والغنى. اللهم انا نسألك كالثمات على الامر والعزيمة على الرشد. ونسألك موجبات رحمتك وعزائم مغفرتك. ونسألك شكر نعمتك حسن عبادتك ونسألك قلبا سليما ولسانا صادقا ونسألك من خير ما تعلم ونعوذ بك من شر ما تعلم ونستغفر لما تعلم انك انت علام الغيوب سبحانه اللهم وبحمدك اشهد ان لا اله الا انت استغفرك واتوب اليك اللهم صلي وسلم على عبدك ورسولك نبينا محمد واله وصحبه جزاكم الله خير